سِلْسِلَةُ : وُصُولِ التّهَانِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ الشِّيْخِ مُحَمّدِ بْنِ هَادِي (4)

كَلِمَةٌ تَوْجِيهِيَّةٌ[1]

فِي الْحَثِّ عَلَى الْعِلْمِ
وَالْاعْتِنَاءِ بِكُتُبِ السُّنَّةِ
وَبَيَانِ فَضْلِ الدَّوْلَةِ السُّعُودِيَّة

للشيخ /

محمد بن هادي المدخلي

– حفظه الله تعالى –

المُدرّس في الجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية

ألقاها ليلة الاثنين (15/ جمادى الأولى /1439هـ)

في مسجد بدري العتيبي – رحمه الله –

بالمدينة النبوية

(نسخة مخرجة الأحاديث)

---

[1] وهي عبارة عن لقاء بالإخوة من بلاد تايلند ، وبلاد كازاخستان .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أما بعد :

فمرحباً بكم أيها الإخوة في الله جميعاً ، في هذا اللقاء، في هذه الليلة، التي نرجو أن تكون مباركةً ، ليلة الاثنين صبيحة الاثنين - إن شاء الله - يصبح علينا الاثنين ، الموافق للخامس من شهر جمادى الأولى ، عام تسعة وثلاثين وأربعمئة وألف من هجرة المصطفى - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وسلّم تسليماً كثيرا- .

وإنا لنرجو الله - جل وعلا - أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعُ وينتفع ، إنه جواد كريم .

معشر الأحبة :

إن وصيتي لكم في هذا اللقاء الذي جمعنا الله فيه في هذا المسجد ، رحم الله من بناه ، وغفر له ، وجعل له به بيتاً في الجنة : العم بدري بن سفر العتيبي ، - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - .

نلتقي في هذا المسجد، وفيه دروسنا، ولقاءاتنا بإخواننا، وزُوّارنا، وضيوفنا، وأبنائنا، وأحبتنا ممن يقصدوننا من أهل العلم، وغيرهم - جزاهم الله خيراً -، وجعل الله ذلك في موازين حسناتهم، وجعلنا عند حسن ظنهم، ورزقنا التوفيق والسداد وإياهم .

نلتقي - معشر الأحبة - ، **ووصيتي لكم هي وصيةٌ واحدة ، ألا وهي : العلم .**

أوصيكم أحبتي جميعاً بالعلم ، لماذا ؟ لأن العلم فيه إرغام العدو وهو إبليس، وفيه إرغام العدو من شياطين الإنس ، الذين قال الله فيهم : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ**

زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام:112-113].

فإنَّ في العلم ، وفي الازدياد منه إغاظة العِدا ، من الشياطين – شياطين الإنس والجن – الذين يصرفون الناس عن الطريق الصحيح الذي يُسار فيه إلى الله وإلى الدار الآخرة .

ففي العلم الخشية، والعلم هو الخشية، ﴿ **إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ** ﴾ [فاطر:28]،

﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ** ﴾ [الأحزاب:39]،

فالعلم هو الخشية – معشر الأحبة – والذي يورث الخشية هو العلم الصحيح الموروث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

وفيه الأمر الثاني : وهو إصلاح العمل ، فإن العمل لا يكون صحيحاً إلا بشرطين : الإخلاص ، والمتابعة ، ولا يمكن أن يحصلا إلا بالمعرفة والعلم .

ففي هذا العلم إرغام العدو، وإصلاح العمل، فمراغمة العدو بعدم طاعته والاستجابة لما يريد ، ويوسوس به ، ويزيّن لك من الانحراف .

والثاني كما قلنا : هو الإصلاح لهذا العمل والإصلاح لا يكون إلا بمعرفة الأحكام ، هذا حلالٌ ، وهذا حرام ، وإذا كان كذلك ففيه إرغام العِدا، وفيه إصلاح العمل، وهذه نعمةٌ عظيمة ، لا يمكن أن تتحقق إلا بالعلم .

يقول الناظم :

في ازدياد العلم إرغام العِدا . . وصلاحُ العلمِ إصلاحُ العمل

فإن قوماً من الناس يحسنون الكلام، ولا يحسنون العمل، ونسأل الله جل وعلا أن يغفر لنا ولكم جميعاً ، وأن يجعلنا وإياكم ممن حَسُنَ علمه وعمله .

وإذا كان كذلك فأوصيكم – معشر الأحبة – :

أولاً : أولُ فرعٍ من هذه الوصية التي هي الوصية بالعلم : أن تعتنوا بكتب السنة ؛ سنن العقائد ، فتقرؤوا فيها ، وهي – ولله الحمد – في هذا الوقت متوفرة جداً ، وقد كَثُرت الشروح عليها .

فعليكم بشروح العلماء المحققين، علماء الإسلام، العلماء الأعلام ، كأمثال – وإنما هو للمثال لا للحصر – في هذا العصر كأمثالِ شيخنا شيخ الإسلام، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز– رحمه الله تعالى –.

أوصيكم – معشر الأحبة – : بكتب سنن العقائد ، كـ" أصول السنة للإمام أحمد " – رحمه الله تعالى –، و" السنة " لعبد الله بن الإمام أحمد –رحمهما الله تعالى –، والسنة لابن أبي عاصم –رحمه الله تعالى – ، و" السنة" كذلك للمزني – رحمه الله تعالى – ، وكـ " الشريعة " للآجري – رحمه الله تعالى – ، وكـ " الإبانة الصغرى " لابن بطة – رحمه الله تعالى – ، وهكذا بقية كتب العقائد ، **وأجمعها** : " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " للإمام اللالكائي –رحم الله الجميع –، فاعتنوا بهذه الكتب ، فاقتنوها ، واقرؤوا فيها .

ولكن قبل أن تقرؤوا فيها ، أوصيكم أن تقرؤوا بالمختصرات التي اختُصرت في بيان عقائد أهل السنة والجماعة ؛ كمختصرات الإمام شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى –، مثل : " القواعد الأربع "، ومثل " الأصول الثلاثة "، ومثل" كتاب التوحيد " ، ومثل" كشف الشبهات " ، ومثل " فضل الإسلام " ، ونحوها ، فاقرؤوا هذه الكتب ابتداءً .

فإذا ما فرغتم منها مع الشروح عليها لعلماء الإسلام ، من أئمة الدعوة –رحمهم الله –، كأمثال الشيخ عبد الله ابن محمد بن بعد الوهاب ، وأمثال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، صاحب " التيسير – تيسير العزيز الحميد –"، وأمثال الإمام عبد الرحمن بن حسن ، المُلَقَّب بالمجدد الثاني ، العالم الرباني ، رحمه الله تعالى ، وابنه الإمام العلَم الطود الثابت الشامخ : العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام

محمد بن عبد الوهاب ، وهكذا رسائل أئمة الدعوة المختصرة في بيان توحيد الإلهية ؛ توحيد العبادة الذي فيه الخصومة بين الأنبياء والرسل وأممهم .

فاقرؤوا هذا الكتب ، وافهموها ، واعتنوا بها ؛ فإنها تبين لكم دعوة الأنبياء والمرسلين – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – ، تبينها بياناً صحيحاً صافياً ، لا غَبَشَ فيه ، ولا لَبْس، تبينها بالأدلة ، قال الله ، قال رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، قال الصحابة ، أجمع أئمة السلف ، وأجمع علماء الإسلام ، قد حُشِيت بالأدلة من كتاب الله ، وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم – ، وفهم السلف الصالح ، وإجماعهم ، اعتنوا بهذه الكتب .

ثم انتقلوا بعدها إلى " الواسطية " ، لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –، ومن أحسن الشروح عليها ، من أحسنها – وإنما هو للتمثيل وليس للحصر – ، فلم أطَّلِع على كل الشروح ، ولكن الذي وقفت عليه ، من أحسنها تعليق شيخنا شيخ الإسلام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – ، تعليقاً متوسطاً ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ، يُوضِح مقاصد هذه العقيدة الواسطية العظيمة ، في الصفات ، ويبين فيها عقيدة أهل السنة والجماعة .

فهذا الكتاب قد اجتمع عليه شيخان من مشايخ الإسلام ؛ المؤلف الأصل صاحب المتن ؛ شيخ الإسلام ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية – رحمه الله تعالى – ، والشارح له في عصرنا شيخ الإسلام في هذا الزمان الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله تعالى – ، فاعتنوا بشرحه ، وهكذا " التنبيهات السنية" كذلك ، للشيخ العلامة عبد العزيز الرشيد – رحمه الله تعالى – ، وهكذا شرح العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .

فهذه الشروح الثلاثة من أحسن الشروح على هذا الكتاب – فيما أعلم – ، والمرء إنما يَقْفُ ما يعلم ، ويقول بما

يعلم ، فلا يأتِ آتٍ ويقول : وشرح فلان وشرح فلان، ما كان في معناه فهو جارٍ في بابه ، فالشاهد هذه الشروح من الشروح الجميلة على هذا الكتاب ، فتعتنون به ، فإن هذا الكتاب يُقعّد قواعد أهل السنة في الأسماء والصفات ، فاعتنوا به .

ثم بعد ذلك تنتقلون إلى : " الحموية " بتعليق شيخنا شيخ الإسلام الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – عليها ، فقد صدر له مؤخراً تعليقٌ على الحموية ، فاقرؤوه .

فإنَّ "الحموية " تأتي بعد " الواسطية " ، فـ " الواسطية" تقريرٌ لاعتقاد السلف في باب الأسماء والصفات ، و" الحموية " نقضٌ للشُّبَه التي يُشبِه بها أعداء أهل السنة من الطوائف المخالفة لأهل السنة في باب الصفات ، ويُلبِّسون بها على مَنْ ؟ على عموم المسلمين .

فالأول لشيخ الإسلام تأصيل لهذا العقيدة ، والثاني " وهو الحموية "دفْعٌ للشُّبه التي يوردها أعداء أهل السنة على أهل السنة في اعتقادهم في هذا الباب ، فاعتنوا به ، مع شرح شيخنا الشيخ عبد العزيز – رحمه الله – .

فإذا أتقنتم ذلك عدتم إلى الأصول الكبيرة التي سمّيناها قبل ، النافعة ، تقرؤون فيها ، تجدون كلام أئمة الإسلام المنثور الذي جُمعت منه هذه العقائد المختصرة ، فلا يضيركم بعد ذلك أن تقرؤوا في هذا الكتب .

هذه الوصية الأولى : تحقيق الاعتقاد ؛ توحيد العبادة ، وتوحيد الأسماء والصفات ، ونحن نَعني ذلك ، ونُعنى بذلك ، ونحث على الاعتناء بذلك ، لأن البلاء وقع فيه في أمة الإسلام .

فأما الأول فالبلاء والأذية التي لحقت الأنبياء والمرسلين ، وهكذا لحقت أتباعهم من بعدهم إنما كانت في توحيد الألوهية مع المشركين .

والباب الثاني : باب الصفات ؛ لأنه وقع فيه الابتلاء والبلاء بأمة الإسلام ، من أهل الأهواء والبدع ، من المعتزلة ، والجهمية ، والأشعرية ، والكلابية ، والماتريدية ، الذين يلبِّسون على الناس في هذا الباب ، ويريدون إخراجهم عما كان

عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – رضي الله تعالى عنهم – في هذا الباب ، فهذان البابان لا بد من الاعتناء بهما ، نبتدئ بهما لأنهما أصلان من أصول الدين ، فلا بد من الاعتناء بذلك : الأول في الرد على المشركين ، ومعرفة توحيد رب العالمين ، والثاني في معرفة صفات رب العالمين التي تجب له – سبحانه وتعالى– ، والرد على الملحدين في أسمائه وصفاته .

﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف:180] ،

ويقول – جل وعلا – : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى: 11] ، – سبحانه وتعالى – .

ثم أوصيكم بعد ذلك : بالتأصيل في العلم ، بما تفهمون به كتاب الله –جل وعلا – وسنة رسوله ، وهذا هو الفرع الثاني : أوصيكم بالاعتناء بقراءة أصول الفقه ، وأصول الحديث .

فتبدؤون أولاً : بأصول الحديث ، فتعرفون بها الصحيح من السقيم ، فتقرؤون كتاباً في أصول الحديث .

ومن أنفع ما ينتفع به ، وأحثكم عليه : " نخبة الفِكَر " ، للحافظ ابن حجر خاتمة الحُفَّاظ – رحمه الله تعالى – ، " نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر " ، فاقرؤوها ، وتفهّموها ، وتأمّلوها ، حتى تعرفوا المقبول من المردود ، من أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – ، التي تبنون عليها الأحكام ، فإذا أتقنتم ذلك ، وفهمتم هذا الكتاب .

ومن أحسن الشروح عليه شرح صاحبه ومؤلفه ، فإن رب الدار أدرى بما فيه ، – كما قال المؤلف رحمه الله تعالى – في شرح النزهة في المقدمة ، فاقرؤوا " النزهة " على هذا الكتاب ، ثم لا يضيركم أن تقرؤوا بعد ذلك أي شرح من الشروح الأخرى عليه .

وإذا تقدمتم فاقرؤوا " اختصار علوم الحديث " للحافظ ابن كثير ، والباعث الحثيث ، وبعضهم يسميه : " الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث " ، مع تعليق العلامة الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله تعالى – عليه ، وتعليقات الشيخ ناصر الدين الألباني –رحمة الله تعالى عليه – ، عليه أيضاً .

ثم إذا تقدمتم فاقرؤوا " تدريب الراوي " ، ثم لا يضيركم بعد ذلك أن تقرؤوا أي كتاب ، " تدريب الراوي" شرح المختصر المشهور للنواوي – وهو التقريب – ، فهذا التدريب شرح للتقريب ، " التقريب والتيسير في علوم الحديث " ؛ اختصره النواوي – أو النووي – من كتاب " علوم الحديث لابن الصلاح " ، فإذا توسعتم فهو في المرحلة الثالثة ، فالأولى : "النخبة" ، وشرحها : " النزهة " .

والثانية: إذا أردتم أن تقرؤوا : " اختصار علوم الحديث " ، أو : " الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث " .

ثم بعد ذلك " تدريب الراوي " ، ثم بعده لا يضركم أن تقرؤوا في أي كتاب ، فهذا تنتفعون به ، وتعرفون به كيفية معرفة الحديث الثابت من غير الثابت .

فإذا ثبّتم العرش تنتقلون إلى إحسان النقش وهو الأصل الثاني ؛ ألا وهو أصول الفقه ، فلا بد من قراءة كتاب في أصول الفقه ، فأولاً إثبات العرش ، ثم بعد ذلك التجميل بإحسان النقش ، فإنَّ إحسان النقش هو إحسان الفهم ، الفهم الحسن ، لا يكون إلا عن معرفة

فلا بد من أن تقرؤوا كتاباً في أصول الفقه ، ومن الكتب الجميلة المختصرة اللطيفة التي يبتدئ بها الطالب في عصرنا هذا مختصر في هذا الباب ، وهو : " الأصول من علم الأصول " للشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين –رحمه الله تعالى – ، وقد شرحه هو بنفسه –رحمه الله – عليه شرح ميسر واضح ، فإن قرأتم فيه انتفعتم كثيراً .

وهكذا الورقات للجويني –رحمه الله تعالى – ، والشروح عليها أيضاً موجودة .

فإذا قرأتم في ذلك حصّلتم القواعد ؛ التي تعرفون بها طرائق الاستدلال ، لأنَّ أصول الفقه هي معرفة طرائق الاستدلال .

أدلة الفقه على الإجمالِ . . . . . وطرق الوصول لاستدلالِ

تعرف ذي فن أصول الفقه مَنْ . . . . أدركها فهو الأصولي فاعلمنْ

فإذا عرفتم ذلك سهل عليكم التفقه في دين الله ، فقد حصل عندكم تمكين البناء ؛ وذلك بالاستدلال بالأدلة من كتاب الله

- تبارك وتعالى -، والصحيح من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أحكمتم البناء والأساس ، ثم بعد ذلك تُحسنون النقش ؛ وذلك بحسن الفهم ، وحسن الفهم لا يأتي الا بعد أن تعرف علم أصول الفقه .

ثم بعد هذا : **الوصية الثلاثة ؛ أوصيكم بكتب الفقه** ، والاعتناء بها ، وابدؤوا بمختصراتها ؛ كالعمدة مثلاً ، للحافظ الفقيه الموفَّق ، وهو على اسمه موفَّق ، شيخ الإسلام ابن قدامة - رحمه الله تعالى - صاحب المغني .

. . . . فعمدته من يعتمدها يُحصِّلِ [1] .

فإذا قرأتم في هذا الكتاب انتفعتم كثيراً ، ومع التفقه يأتي الاستدلال ، فتأتي متون أحاديث الأحكام ، **وهذه الوصية الرابعة ، اعتنوا بكتب أحاديث الأحكام** ، وفي مقدّمتها : أوصيكم بالاعتناء بكتابين :

الأول : هو " العمدة " ؛ " عمدة الأحكام " للحافظ عبد الغني المقدسي -رحمه الله تعالى ورضي عنه - الإمام العَلَم .

ثم الثاني : " بلوغ المرام من أدلة الأحكام " فهذان الكتابان عليهما مدار التفقه في أحاديث الأحكام الآن بيننا في هذا العصر ، منذ أن كُتِبَ العمدة وكتاب البلوغ ، والناس يدورون عليهما ، فيبدؤون بالعمدة للمبتدئين ؛ وذلك لأنَّ صاحبها قد تكفَّل بألَّا يذكر فيها إلا الحديث الصحيح .

فالمبتدئ الذي لا يعرف الصحيح من الضعيف هذا يحتاج إلى أن تبين له ، أو تضمن له ، وصاحب " العمدة -عمدة الأحكام - " أحكام الحديث في الحديث قد ضمن له ألا يذكر إلا دليلاً صحيحاً في الصحيحين أو أحدهما ، فهو مقدّم ؛ لأن المبتدي لم يتأهل بعد لمعرفة التصحيح والتضعيف ، فهذا قد كفاه ذلك .

ثم يأتي بعد ذلك " البلوغ - بلوغ المرام - " ، فهو من أحسن الكتب المختصرة المحررة .

وإذا أردتم الاستزادة قرأتم في " المحرر " للحافظ ابن عبد الهادي -رحمه الله تعالى -، فهذه الثلاثة الكتب من أهم الكتب ، وإذا شئتم التوسع انتقلتم بعد ذلك - بعدما تتأهلوا - إلى : " المنتقى - منتقى الأخبار - " ، وشرحه العظيم :

---

[1] هذا عجز بيت للناظم يحيى الصرصيري -رحمه الله- ، وصدر البيت : وأغنى بمغني الفقه من كان باحثاً . . . .إلخ.

" نيل الأوطار " ، الذي كان يقول فيه بعض العلماء : " هو الفتح المصغّر " " نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار " كان يقول فيه بعض شيوخنا : " هو الفتح المصغّر " ، مليء بالتحقيق .

فإذا تقدم الطالب ، وسار على نحو ما ذكرنا ، ووصل إلى المنتقى مع شرحه كان متأهلاً ، فيعرف ، وينظر ، ويعرف الراجح بدليله ، والمرجوح بوجه تعليله ، ما العلة في كونه مرجوحا ؟ وما الدليل على أن هذا هو الراجح ، فيعرف الراجح بدليله ، والمرجوح بوجه تعليله .

فإذا ما قرأتم وأتقنتم ذلك لا يضيركم بعد ذلك أن تنتقلوا إلى كتب الأمهات ؛ أمهات الحديث ، كـ " الصحيحين " ، و " أبي داود " ، و"جامع الترمذي " ، و"سنن النسائي " ، و"سنن ابن ماجه " ، فهذه أصول الإسلام ، أوصيكم بها ، أن تقرؤوا فيها بقدر ما تستطيعون ، وأن تحضروا الدروس المقامة لعلماء السنة والأثر فيها ، تفقهوا عليهم .

فإن العلم – معشر الأحبة – إنما هو قال الله قال رسوله ، قال الصحابةُ هم أولو العرفان .

والتقليد إنما هو – معشر الأحبة – في حال الاضطرار ، إذا اضطررت ، فالتقليد لا ينبغي لطالب العلم الذي آتاه الله – جل وعلا – المعرفة ، ومشى على نحو مما ذكرنا ، أما الفوضى فلا ، وألفُ لا .

يأتي أحدهم وما يعرف كُتُب هذا الكتاب الفقهي عداً ، وما شاء الله يأخذ من الكتاب والسنة مباشرة ،لا يعرف طرائق استدلال ، ولا يعرف التثبيت والإعلال لأدلة الاستدلال ، ويريد أن يكون مجتهداً ! أصولياً ! نظّاراً ! ما يمكن هذا .

ففرق بين الاتباع ، وبين الفوضى ، فالاتباع شيء ، والفوضى شيءٌ آخر ، فأنتم إذا أخذتم العلم على هذه الطريقة توصلتم إلى النتيجة الصحيحة .

ثم أوصيكم – معشر الأحبة – بأن تعرفوا لهذه الدولة قدرها ، هذه الدولة – وفّقها الله – الدولة السعودية ، هي دولة أهل الإسلام والسنة – معشر الأحبة – وقوة لأهل الإسلام والسنة في كل مكان ، وهي تَعُدُّ نفسها ناصرةً لأهل السنة

في كل مكان ، وترى أهل السنة في كل مكان أولادها ، ويهمهم أمرها ، بل ويهمها أمر المسلمين عامة ، ولكنَّ أهل السنة أقدم وأقدم ، هذه الدولة التي أقامها الله ، وجعل فيها الخير الكثير لأهل الإسلام في كل مكان ، فنشرت الدعوة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ، ونشرت فقه الصحابة –رضي الله تعالى عنهم – ، ونشرت فقه أئمة الهدى ؛ من التابعين ، وأتباعهم ، وأتباع التابعين ، وتبع الأتباع ، ونشرت كتب الإمام أحمد ؛ إمام أهل السنة – رضي الله عنه – ، إمام أهل السنة قاطبة ، من زمانه إلى قيام الساعة ، – رحمه الله تعالى – ، إذا قيل إمام أهل السنة مطلقاً وسكت القائل فالمراد به الإمام أحمد –رحمه الله – كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – ، كل واحد يقال عنه إمام أهل السنة في زمانه إلا أحمد –رضي الله عنه – ؛ فإنه إمام أهل السنة والجماعة مطلقاً ، فإذا قال القائل : قال إمام أهل السنة والجماعة وسكت ؛ عُلم أن المراد أحمد بالغلبة ، وما ذلك إلا لِمَا رزقه الله – جل وعلا – من حسن المقام ؛ الذي قام فيه في نصر الإسلام – رحمة الله ورضوانه عليه – نصرةً ضحَّى فيها بنفسه – رضي الله تعالى عنه – حتى أظهر الله الحق على يديه، فهذه الدولة نشرت كتبه ، ونشرت أقواله السديدة المُوفَّقة ، التي هي مُقْتَبسة من الكتاب والسنة –رضي الله عنه – ، ونشرت الفقه الصحيح المُدلَّل المبني على الأدلة الشرعية ، والآثار المرعية عن الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم ، ولذلك يتكالب عليها أعداؤها في كل زمان ؛ تكالبوا عليها في المرة الأولى في الدولة الأولى ، وأظهرها الله عليهم ، ثم تكالبوا عليها في الدور الثاني ، وأظهرها الله عليهم ، ثم ها هم يتكالبون عليها في هذه الأيام ، ولكن الله – جل وعلا – قد وعد بنصرة أهل الحق .

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج :40-41] .

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ﴾ [النور : 55]

فالنصر من عند الله ، ﴿ **وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** ﴾ [آل عمران :126]،

﴿ **يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الروم:5] ،

﴿ **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ** ﴾ [محمد :7-8]،

فالنصر بيد الله – جل وعلا – :

﴿ **إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾ [آل عمران :160] .

﴿**الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[آل عمران :158]

نزلت في الصحابة ، وكل من سار على طريقهم فهو مثلهم ، ﴿**فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** ﴾ [آل عمران : 173-174] .

هذه الدولة هي عمود الإسلام الصحيح الذي بعث الله به رسوله – صلى الله عليه وسلم– ، ولا نقول إنها لا يوجد عندها أخطاء، الأخطاء موجودة ، والولاة –وفَّقهم الله –يعترفون بذلك ، ويَدْعون ، يقولون من رأى شيئاً فأبوابنا مفتوحة ، لكن من جاء بالطريق الصحيح ولج ، ومن جاء وهو غير نصيح لم يلج وخرج ، أبداً ،

" **والسلطان ظل الله في الأرض ، من أكرمه أكرمه الله ، ومن أهانه أهانه الله** " [1] .

وأنت أيها الأخ الكريم بنفسك وأنت من آحاد الناس ودهمائهم وأفرادهم، اعتبر ذلك في نفسك ؛ إذا أحسن الناصح إليك، وتلطف، ورفق بك قَبِلت، وانشرح صدرك وشكرته، وإن كان غير ذلك، لم تقبل منه، حتى ولو كان معه الحق؛ لأن سوء العرض يَرُد الحق؛ يُرَد الحق بسببه، فيكون الإثم على المتكلم العارض ؛ الذي لم يحسن العرض ، قال –جل وعلا – لنبيين من أنبيائه كريمين ، موصياً لهما بحسن العرض في هذا الباب ، في الدعوة مع مَنْ ؟ مع أخبث من هو في الأرض في زمانه ، وهو فرعون ، قال –سبحانه وتعالى – لموسى ولهارون عليهما

---

[1] أخرجه ابن أبي عاصم في " السنة" برقم (1017) ،(1018) ،(1024) ، وحسّنه الشيخ العلامة الألباني رحمه الله هناك .

وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام : ﴿ **فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** ﴾ [طه:44]

فأمرهما بذلك مع أعدى عدو لله ولهما على وجه الأرض ؛ وهو فرعون الذي قال : ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴾ [النازعات :24] ، – نسأل الله العافية والسلامة– .

فالولاة لهم حقٌ في هذا – في حسن العرض والنصيحة – ، فمن أَحسن أُحسِن إليه ، ومن أساء رُد عليه .

والنبي – صلى الله عليه وسلم – يقول : " **من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فليأته وليأخذ بيده وليخلو به فلايبده علانية فإن قبل منه فذاك ، وإلا كان أدى الذي عليه** " [1] .

فالواجب علينا جميعا : أن نعرف لهذه الدولة حقها ، فإنها دولة قد أنعم الله بها على المسلمين ؛ أهل الاسلام والسنة في هذا الزمان ، ومن هذه النِعَم ورود هذه الوجوه – معشر الأحبة – في الجامعة الإسلامية علينا في مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من كل مكان ، قاربوا المئتين جنسية تقريباً ، وردوا على هذه البلاد ، يتعلمون العلم الصحيح ، والعلم الصحيح هو ما ذكرته لكم ، فمن جاءكم به فاعرفوا أنه صادق وعلى الطريق الصحيح ، ومن لا فاعرفوا أنه ليس على الطريق الصحيح ، فجاؤوا إلى هذه الجامعة ، وأحسنت الدولة إليهم – وفّقها الله – ، وتريد منهم أن ينفعهم الله ، وينفع بهم فيما بعد ، فاعرفوا لها – معشر الأحبة – حقها ، ولا تطيعوا من يتكلم فيها ، ولا تسمعوا له ، فإنَّ هؤلاء إنما يعينون على أهل الإسلام ، فهذه الدولة هي البقية الباقية لأهل الإسلام التي تنصر الدين ، وترفع شعار العقيدة الصحيحة ، وتُعلي مناره ، وتدافع عنها ، وتناصر أهلها في كل مكان .

هذا الذي أوصيكم به ، وإنما أوصيتكم به : لأني أعلم أنه يوجد أهل التلبيس والتدليس في هذا الباب ، من أصحاب المناهج المنحرفة ، الذين تجمعهم جميعاً أمهم الكبرى " **جماعة الإخوان المسلمين** " ؛ الذين أفسدوا في العالم الإسلامي طولاً وعرضاً ، بل تجاوز فسادهم لعقائد المسلمين في خارج العالم الإسلامي ، فركَّبوا الشُبَه ، ولَبَّسوا على الناس ، ولا

[1] أخرجه ابن أبي عاصم في " السنة "برقم (1098) ، وصححه الشيخ العلامة الألباني رحمه الله هناك .

هَمَّ لهم إلا محاربة هذه الدولة ، أول ما يهمهم : أن يحاربوا هذه الدولة ، هل هؤلاء فيهم خير ؟ أسألكم ؟ ، لا خير فيهم .

لو كان فيهم خير لسعوا إلى الاصلاح ، وإن كانوا صادقين ورأوا شيئاً مما يجب النصح فيه لسعوا بالطرائق الصحيحة إلى الإصلاح ؛ فإن السعي في الإصلاح يُعرف صاحبه ، والسعي في الإفساد يُعرف صاحبه ، فأحذركم من هؤلاء لانهم يلبسون على الناس بشبه يريدون منها بيان ما يريدون أن يوصلوه إليكم وهو كفر هذه الدولة أو انحرافها – قبَّحهم الله – ، وكما قلت لكم : هذه البلاد هي بلاد الحرمين ، والقائمة بكتاب الله –جل وعلا –، وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– ، وحكامها يفخرون بذلك –وفَّقهم الله –، والنقص كما أقول لكم : موجود ، موجود ، لا أحد ينكره ، ولكن العلاج كيف يكون هذا هو السؤال ؟

ونسأل الله –جل وعلا – أن يُوفِّقهم ، وأن يسددهم ، وأن يأخذ بأيديهم لكل خير ، وأن يكفيهم ، وأن يكفينا كذلك وإياكم جميعاً شر كل ذي شر ، إنه جوادٌ كريم ، وآخر دعوانا أَنِ الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين .